

# مجلة مجمع البحوث الإسلامية

الجزء ٨ آب سنة ١٩٢١ م الموافق ٢٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٩ هـ المجلد ١ (٩)

## الحسبة في الاسلام<sup>(١)</sup>

لم يقصر العرب في شأن من شؤون المدنية بالنسبة لاعصارهم وكما ارتقت حضارة الغرب وتوفر العاملون من أبنائه اليوم على استخراج دفائن هذه المدنية العربية الاسلامية تتجلى لنا امور منها ما كنا نحن أصحاب تلك المدنية نعلمه من قبل. من المعلوم ان المدنية انتقلت الى العرب من الفرس واليونان والهند. ولكن جاء الاسلام بما فيه من العوامل القوية والنظام المدني البديع الذي استخرجه اهل الصدر الاول من روح الكتاب والسنة بأجل مدنية عرفها البشر وما نظنه مها ارتقى في الازمان التالية يخرج عن حدها الا قليلا لم يترك العرب باباً من ابواب المدنية الا وطرقوه ولا علماء من العلوم والصناعات الا وعانوه وبرزوا فيه وقد تجلت مدنيته بأجلى مظاهرها في فارس والعراق ومصر والشام والاندلس اكثر من غيرها من الاقطار التي هذبها الاسلام وكانت العرب اساتذة أبنائها. والغالب ان قيام دول عظمى اسلامية في تلك الاقطار كان من اول الدواعي الى تجويد مدنيته ورفع شأنها بين الامصار على اختلاف القرون والاعصار والاقليم وطبيعته دخل كبير في تثقيف العقول وتعبيد القرائح الابداع والاختراع

(١) محاضرة القاها الاستاذ العلامة السيد محمد كرد علي مدير المعارف العام ورئيس المجمع العلمي في بهو المجمع العلمي .

ضاعت وأفساه اوضاع مدينتنا القديمة ومشخصاتها لان العرب تمزقوا وتفرقوا بعد استيلاء اناس من الفاتحين على بلادهم كانوا دونهم في سلامة الذوق وجودة الفطرة فافسدوا اخلاقهم بما حملوه اليهم من عاداتهم وتقاليدهم المتهتة حتى اوصلوهم الى درجة من الجهالة لو لم يتداركها في القرن الماضي محمد علي باشا في مصر وخير الدين باشا في تونس ومدحت باشا في سورية والعراق لاضمحل عمرانهم وباد سلطانهم .

كلامنا الليلة في فرع صغير جداً من فروع المدنية العربية بل الاوضاع الاسلامية ، نريد ان نشرح اصول الحسبة في الحكومات الاسلامية السالفة ومنه يعلم من لم يكن يعلم ان اجدادنا هياوا لمدنهم وسكانها جميع ضروب الراحة والهناء وحاولوا ان يبعدوا عنها ما امكن الجور والشقاء . والحسبة بالكسر الاجر وهو اسم من الاحتساب اي احتساب الاجر على الله تقول فعلته حسبة واحتسب فيه احتساباً والاحتساب طلب الاجر وكانت الحسبة وظيفة دينية من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بامور المسلمين يعين لذلك من يراه اهلاً له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الاعوان على ذلك ويبحث عن المنكرات ويعزرو ويؤدب على قدرها ويحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضايقة في الطرقات ومنع الخابن واهل السفن من الاكثار في الحل والحكم على اهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها وازالة ما يتوقع من ضررها على السابلة والضرب على ايدي المعادين في الكتائب وغيرها من الابلاغ في ضربهم للصبيان المتعلمين - قاله ابن خلدون وقال ابن تيمية وبنو آدم لا يعيشون الا باجتماع بعضهم مع بعض واذا اجتمع اثنان فصاعدا فلا بد ان يكون بينهما اثار بأمر وقناه عن امر واولو الامر اصحاب الامر وذوو القدرة واهل العلم والكلام فلها كاث اولو الامر صنفين العلماء والامراء فاذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس كما قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لاحمسية لما سأله ما بقاؤنا على هذا الامر قال : ما استقامت اكم اتمتكم . ويدخل فيهم الملوك والمشايخ واهل الديوان وكل من كان متبوعاً فانه من اولي الامر .

وقال ابن الاخوة : الحسبة من قواعد الامور الدينية وقد كان ائمة الصدر الاول يباشرونها بانفسهم لعمرم صلاحها وجزيل ثوابها وهي امر بالمعروف اذا

ظهر تركه ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله واصلاح بين الناس والمحاسب من نصبه الامام او نائبه للنظر في احوال الرعية والكشف عن امورهم ومصالحهم وبياعاتهم وما كرههم ومشروبهم وملبوسهم ومساكنهم وطرقاتهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر .

وكانت الحسبة ( المقتبس م ٣ ص ٥٣٧ و ٦٠٩ ) في الحكومات العربية وحكومات الطوائف ضرباً من ضروب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قسمت الى ثلاثة اقسام احدها ما يتعلق بحقوق الله تعالى والثاني ما يتعلق بحقوق الآدميين والثالث ما يكون مشتركاً بينهما ويمكن ان تقسم الحسبة الى دينية ومدنية فالديني منها بطل من بلاد الاسلام منذ اصبحت حكوماتها لا تحافظ على جوهر الدين بالذات والمدنية استعبط عنها في القرن الماضي في البلاد العثمانية بالمجالس البلدية وبقيت الحسبة معروفة في مصر الى اواسط القرن الثالث عشر ولا عجب فصر آخر ما اضمحل من اقطار العرب واول من نهض .

فالحسبة والحالة هذه اشبه بدويان الشرطة والصحة والبلديات لعهدنا وكان المحاسب او صاحب الحسبة يشرف على المعاملات المنكرة في الدين ويجازي عليها في الحال فينكر ما يجده مثلاً من المنكرات في الاسواق ويشدد على السوقة والباعة في صحة القناطير والارطال والمثقال والدرهم والموازين والمكاييل والاذرع ويجوزي قواعد الحسبة على الطحانين والعلافين والفرانجين والحجازين والشوائين والنقائين والكبوديين والبواريين والجزاريين والرواسين والطباخين والشرابيين والمهراسين وقلاتي السمك والزلاية والحلاويين والشرابيين والعطارين والشماعين واللبانين والبزازين والدلالين والحاكمة والحياطين والرفائين والقصارين والحرييين والصباغين والقطانين والكتانين والصارف والصاغة والنعامين والحدادين والاساكفة والبيطرة وممامرة العبيد والجواري والدواب والدور والحمامات والسدارين<sup>(١)</sup> والفصادين والحجامين والاطباء

(١) السدارون الذين يطحنون السدر وهو من المطبرات كالصوابون اذا غش يضر ولا ينفع والفاخرانيون والغضاريون وهم الذين يصنعون الصحف (الزبادي او السلطانيات) والمردانبيون الذين يعملون المرادن آلات الفول القديمة تعمل من خشب الساسم او من السنت الاحرر والمسلانيون صناعات المسلات .

والكحاليين والمجبرين ومؤذي الصبيان والقومة والمؤذنين والوعاظ والمنجمين وعلى اصحاب السفن والمراكب وباعة قدور الخبز والكيزان والفاخرانيين والغضارين والابارين والمسلاتين والمردانيين والحنساويين والامشاطيين وعلى معاصر البيرج والزيت الحار والغوابلين والدباغين والبطينين واللبوديين والحصريين والتبنايين والحشابين والقشاشين والنجارين والذشارين والبنائين الى غير ذلك بما يقصد منه منع غش المبيعات وتدليس ارباب الصناعات .

وكانوا يختصون المحتسب بالنظر في امور احداها ارافة الخمر وكلها وكسر المعازف واصلاح الشوارع وذلك باب كبير فيه مسائل احداها امر الميزاب والايو حال والارداغ والدكانجة على الباب ومنع جلوس الباعة عليهم ومنع سوق الخمر والبقر للخشابين والآخرين ونحوهم ومنع ربط الناس دولهم فيها ومنع عمارة الحيطان في شيء من الشوارع ومنع شغل هواء الشارع بالجناح ويسمى برون داشت ومنع المبرز في الجوار بحيث تكون ازالة النجاسة منه بالوقوف في الشارع ومنع الظلة الى غير ذلك من المصالح مثل النظريين الجيران في التصرفات المضرة كالتنظر وسد الضوء الا فيما يرجع الى الملك كغصب قطعة من الارض ومنع اسبال الازار ونحوه على الكعبين وزجر الرجال عن الشبه بالنساء ومنع النساء عن التشبه بالرجال وامر التنبوليين بطهارة مائهم وتنقية ثوبهم عن الحفاة ومنع الناس عن تطيير الحمام ومنع البغايا وتعزيرهن ومنع اوليائهن ومواليهن وازواجهن وامر غير المسلمين بتطهير الاواني التي يبيعون فيها المائعات من الدهن واللبن وامر الغسالين باقامة السنة واجتتاب البدعة في غسل الموتى وحفر القبور والحمل وزجرهم عن الغلاء في اخذ الاجرة ونصب الصلحاء وذوي الخبرة بهذه الامور وتفحص الجامع يوم الجمعة والمصلى يوم العيدن واخلاؤهما عن البيع والشراء ومنع الفقراء عن التخطي ومنع القصاص عن القصص المفتراة ومنع النساء السائلات عن الدخول في المصلى ومنع الصبيان والمجانين منه ودفع الحيوانات المؤذية عن العمرانات كالكلاب العقور والنهي عن النجس والامر بالتنظيف ومنع الناس عن الوقوف في مواضع التهم كتحدث الرجال مع النساء في الشوارع ومنع النقاشين والصباغين والصواغين عن اتخاذ تماثيل ذوات الروح<sup>(١)</sup> وكبر الصور ومنع المسلمين عن الاكتسابات الفاجرة كالتخاذل الاصنام

(١) المنهي عنه الصور المجسمة للتعظيم اما الصور النصفية فلا مانع منها .

والمعازف والصنج وبيع النبيذ والبخنج<sup>(١)</sup> ومنع الناس عن اتخاذ القبور الكاذبة وخروج الناس الى زيارة بعض المتبركين او بعض المساجد على مشابهة الخروج الى الحج ومنع النساء عن التبرج والتفرج بالخروج الى النظارات وزيارة القبور ومنع الناس عن التصرفات في المقابر بلا ملك ومنع المطلسة والسحار والكهات عن منكراتهم ونهي اصحاب الحمامات عن منكراتهم بتطهير المياه واخلاء الحمام عن المرد ودخول العراة فيه وامرهم باتخاذ الحجب بين الرجال والنساء ومنع الناس عن تعلم علم التنجيم بما لا يحتاج اليه في الدين وتصديق الناس الكهان والمنجمين ومنع الناس عن بدعة ليلة البراءة ومنع الناس اللعابين بالنرد والشطرنج وتفريق جمعهم واخذ بساطهم ومثاليهم ومنع القوابل عن اسقاط جنين الحوامل ومنع الجواحين عن الجب والحصاء في الناس ومنع الناس من الاقامة في المساجد ووضع الامتعة فيها ومنع الذي اصابه الهم عن التكلم بالغيب واجتماع الناس عنده زاعمين انه صادق في اخباره بالغيب ومنع الخطاط ومعلم القرائن ومعلم النحو باجر عن الجلوس في المساجد ومنع المعلم ونحوه عن اخذ شيء باسم النيروز والمهرجان .

وكانت وظائف المحتسب تزيد وتنقص بحسب البلد ولا تعدو وظائف المحتسب الا دور المشتركين اهل كل مجتمع فالحسب في بيروت يقضى عليه ان ينظر في امور لا ينظر فيها محتسب دمشق مثلاً ففي بيروت يعنى المحتسب بالاحتساب على السماكين والملاع والصير والبوري وقلاتي السمك والطيور وصيادها ونجاري المراكب وتقديرات المراكب وجميع المدن مشتركة مثلاً في الحسبة على الصيادلة والعقاقير والاشربة والمعاجين والفلانسيين والخوازين وصناع الشراك والاساكفة وصناع الحفاف وصناعة السرايات والزفاتين والنحاسين والدهانين وغشهم والمكارية وكساحي السباد وحمالته والغرايل ومناخل الشعر والوراقين والمهرجين وفيمن يكتب الرسائل على الطرق والرقاع والدروج وكتاب الشروط والوكلاء والقضاة وتدليسهم والميازيب ومضرتها والمراصد والمواقب وطباخي الولاثم والمحمل وصناعها والروايا والقرب الى غير ذلك مما كان يستدعيه مجتمعهم ودينهم وعاداتهم ومدنيتهم .

(١) البخنج كقنفذ عصير مطبوخ واصله بالفارسية مبيخته .



ولقد حدثنا التاريخ ان الناس كانوا يتولون الحسبة بانفسهم عندما تضعف الحكومات لان مصلحة اهل كل بلد لا تتم الا بدفع الاذى بعضهم عن بعض والتواصي بالحق والجاهل في ذمة العالم والضعيف من حصة القوي. واهل البلد الواحد متضامنون معني وضمناً اذا لم يتضامنوا هلكوا وهيئات ان تتم للفرد فيه سعادة لا تتناول المجموع .

هذا ما لقفناه من بضعة تأليف واكثرها مخطوط ألفت في هذا الباب والتأليف فيها لا تقل عن عشرين مصنفاً. وليت شعري الا ترون ان ما كان يقوم به اجدادنا للاحتفاظ بنظام مجتمعهم ليس هو دون ما تقوم به المدن في البلاد الراقية بما لديها من مجالس بلدية ودوائر شرطة وصحة .

نعم ان تلك الاوضاع قد بلغت عند غيرنا في هذا العصر مبلغاً عالياً من الرقي بفضل قاعدته توزيع الاعمال وكثرة الاختصاصيين في كل فرع من الفروع التي تشتد حاجة المدينة اليها ولكن ديوان الحسبة وحده كان يقوم بأكثر هذه المقومات في المدن الفاضلة فكانت الحسبة آخذة برقاب المنافع داقة اعناق المضار. ومن الغريب ان عصرنا على رقيه لم يصل في بلادنا الى بعض ما كان يتمتع به اهلها في القرون الوسطى وهذا من الفرق بيننا وبينهم فسبحان الملهم العظيم .

## الحنين الى الاوطان

خرجت امرأة من أهل الحجاز في جماعة من النساء ، فرآها رجل من أهل الشام فأعجبته ، فسأل عنها فنسبت له ، فخطبها الى أهلها فزوجوه على كره منها ، فبسط بها أرض الشام وخرجت مخرجاً فسمعت متملاً يقول :

ألا ليت شعري هل تغير بعدنا جنوب المصلى أم كعهدي القرائن  
وهل ادور حول البلاط عوامر من الحلي أم هل بالمدينة ساكن  
إذا برقت نحو الحجاز سحابة دعا الشوق مني برقها المتيامن  
فلم اتركها رغبة عن بلادها ولكنه ما قدر الله كائن  
فتفتت بين النساء فوقعت ميتة :

لو أمسك مصور من حذاق المصورين بريشته ، وأحب أن يصور لنا رجلاً حتى الضلوع على الكلف بوطنه ، والعلق بتربته ، لما وجد سبيلاً الى انشاء صورة تبلغ من النفوس ما بلغه تنفس هذه الحجازية التي اشتملت جوانحها على قلب أرق من نسَم الريح .

ان من حوبة الرجل وكرم غريزته نزاعه الى أوطانه ، وتشوقه الى تربته ، والكريم يحن الى جنابه ، كما يحن الأسد الى غابه ، واللييب يشاق الى وطنه ، كما يشاق النجيب الى عطفه ، فلوطن هو عرش المرء الذي فيه درج ومنه خرج ، حضنته احشاؤه ، وأظننه انياؤه ، وغذاه هواؤه وماؤه وتربة الصبا كما قيل تغرس في القلب حرمة وحلاوة ، كما تغرس الولادة فيه رقة وحفاوة ..

وما برح الناس في كل قطر ودهر ، وعلى الخصوص أصحاب الخيالات منهم يولعون بأوطانهم فلا يزدادون كبراً الا "ازدادوا لبلدانهم حباً لأن الانسان منذ وعى على نفسه وقعت عيناه على منبسط آفاقه ، ونفسح جوانه ، فألف نظره أرضه وسماؤه وماءه وهواؤه ، ووهاده وأنجاده ، فاستقرحها في هواشي صدره وامتزج بأجزاء نفسه ، فلا تنفك صورة تربته ماثلة في ذهنه سجين الليالي ، وسواء على الناس أخصبت بقاعهم أم لم تخصب ، وسواء عليهم أعذب ماؤهم أم لم يعذب انهم لا يؤثرون على وطنهم وطناً ، ولا يفضلون على جنابهم جناباً ، ولو سألت

سكان البلاد الحارة الذين أحرقتهم حرارة القيظ ، أو أهل الاقاليم الباردة الذين قتلهم صبارة القر ، ولوسألت الحضري الذي ألف نضارة العيش أو البدوي الذي لم يعهد بهجة الدنيا عن أجمل تربة في عينه لقال كل واحد منهم :  
بلدي ! بلدي !

قال الجاحظ في الحنين الى الاوطان : وترى الحضري يولد بأرض وباء وموتان وقلة خصب فاذا وقع ببلاد أريف من بلاده وجناب أخصب من جنابه واستفاد غنى "حن" الى وطنه ومستقره .

وترى الأعراب تحن الى البلد الجدب والمحل الفقر ، والحجر الصلد ، وتستوخم الريف ..

فحب الوطن هو الذي جعل الأعراب يأمنون ببقاعهم مع فاقتهم وشدة فقرهم فهم كما قالوا لا يريدون بأرضهم بدلاً ، ولا يبعون عنها حولاً ، نفحتهم غدواتها ، وحفتهم فلواتها ، فلا يملح ماؤها ، ولا يحمي ترابها ، ليس بها أذى ولا قذاً ، ولا أنين ولا حمى ، وطاؤم الارض ، وغطاؤم السماء ، وطعامهم الشمس ، وشرابهم الريح ، يمشي أحدهم ميلاً فيرفض عرقاً ثم ينصب عصاه ويلقي عليها كساءه ويجلس في فيه فكأنه في ايوان كسرى ولا يعلم أحداً أخصب منه عيشاً .

فلولا الوطن ، لولا الوطن لم يحفل اعرابي بعراير نجد ونفحاته ، ولا طلب سبيلاً الى ربيع الحزامى ونسيم النعامى ولا هاجه هبوب الجنوب ولا كلف قلبه باثلاث القاع .

وكثيراً ما شفي العليل في البلد النازح بشربة من مائه ، أو شمة من هوائه ، وكانت العرب كما أعلمنا به الجاحظ اذا غزت وسافرت حملت معها من تربة بلدها رملاً وغفراً تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع لأن العليل يتروّح بنسيم أرضه كما تتروّح الارض الجدبة ببسل المطر .

ومن ينظر في شعر العرب يتبين له حنينها الى غوطة دمشق ، وقصور مدينة السلام ، ونجف الجزيرة ، ومستشرف الخورنق وجوسق سر من رأى في بعدها عنها وطول مقامها بغيرها وللأعراب كلام في الحنين الى الاوطان تحسدهم على رفته أعرق الامم في الحضارة .



وبما يؤكده مواقع الديار من قلوب الناس ما جاء في الذكر الحكيم : ولو انا  
كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ،  
فسوى بين قتل انفسهم وبين الخروج من ديارهم .

وسواء في حب الوطن ملوك الناس وسوقتهم ، قال الجاحظ :

كان الاسكندر الرومي جال البلدان ، وأخرب اقليم بابل ، وكنز الكنوز ،  
وأباد الحلق ، فمضى بحضرة بابل ، فلما آشفى أوصى الى حكمائه ووزرائه ان  
تحمل رمته في تابوت من ذهب الى بلده حباً للوطن .

فهذا الملك وأمثاله الذين لم يفتقدوا في اغترابهم نعمة ، ولا غادروا في أسفارهم  
شهوة ، لم يؤثروا على تراثهم ومساقط رؤوسهم شيئاً من الاقاليم المستفادة بالتغازي ،  
والمدن المغتصبة من ملوك الامم .

وكان الناس يتشوقون الى اوطانهم ولا يفهمون العلة في ذلك حتى أوضحها  
علي بن العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الملك بن طاهر يستعديه على  
رجل من التجار أجبره على بيع داره واغتصبه بعض جندرها بقوله :

ولي وطن آليت ان لا ابيعه      وان لا ارى غيري له الدهر مالكا  
عهدت به شرخ الشباب ونعمة      كنعمة قوم اصبحوا في ظلالكا  
وحجب اوطان الرجال اليهم      ماأرب قضاها الشباب هنالك  
اذا ذكروا اوطانهم ذكروهم      عهود الصبا فيها فحنوا لذلك

ومن شغفهم بديارهم ان عبد الله بن جعفر بن ابي طاب كان يقول لمعلم ولده:  
لا تروهم قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها :

دعني للغنى اسعى فاني      رأيت الناس شرهم الفقير

وللامم الغربية مذاهب بعيدة في الحنين الى الاوطان، وقد انتخب البوت سيم  
طوائف من الكلم استنبطها من آثار كتاب العرب وشعرائه وأنبثها في مقال  
عنوانه : المولد. وقع عليه نظري في « المجلة العالمية La revue mondiale »  
وقد استخرجت من هذا المقال شيئاً من الكلام اذكره على سبيل الاجاز :

لما نفي اوقيد الشاعر اللاتيني الى شواطئ البحر الاسود خرج من دياره وهو يلتفت الى رومة وبوادي وطنه سولمون ويقول: لا ادري اي روتق لهذا الوطن حتى ملك علينا حواسنا فلا نجد سبيلاً الى نسيانه على وجه الدهر .  
وكذلك فرجيل شاعر اللاتينيين ، فانه لم ينس مولده البائس مدينة مانطو كل حياته ، ولا ذهل هوراس عن بقعة ارضه الباسمة .

قال فاذن في قصيدة له : مهما ضربت في مناكب الارض ، فان البقعة التي رزقت فيها الحياة تلذ لي الاقامة بها وتضحك لي جوارها اكثر من كل بقعة .

وذكر روسو ابامه التي قضاها في قرية بواسي على مقربة من جنيف فقال : وما فتئت منذ طربت شرح الشباب وخططي الشيب اشعر بان ذكرى بواسي تتوقد في خاطري على حين انسى صور غيرها من الذكر وتستقر في حفاظتي استقواراً يشتد على تراخي الحقب ، فكنت كمن أحس بدنو اجله فطلب السبيل الى الحياة بتذكروا انلها وأصغر حوادث تلك الايام يحلو في عيني لانه من تلك الايام .  
وانك لتجد العواطف نفسها في كلام لبرناردن دي سان بيير قال : اني افضل باديتي على سائر البوادي ، ولا اؤثرها لجمالها ولكنني ربيت ونشأت في آفاقها . .  
ما أسعد الذي يعود الى الديار التي جعل كل شيء فيها محبوباً .

ولما عاد الجنرال دي بروسول من وقعة روسيا وهو مشغن بالجراح رأى مولده فصرخ انا من اوفيلار ! قويتني قبل كل شيء . .

قال لامارتين وقد ذكر وادي ما كونه وهو يحبه حباً جماً : هذا مسكني منذ الصبا ! سلام على ريعه وصيفه وخريفه وشتائه ، واهأ لي ! تستعطني تصارييف الدهر في كل خطوة اخطوها فلم اعد الى هذه الديار الا لانتزه فيها ساعات قلائل فاقيس الشجرات التي غرستها لادفن في ظلها واصلي في جوار قبرين يسيراً من الزمن . .  
وكتابات اسكندر دوما تنم عن نزعة الى تربته وتشتمل على وصف جميل لكل ما يحس به في عودته الى فيلار كوتره قال في جملة كلام له : دع هذا المولد الذي انشأ في اعماق قلبي ذكراً ثابتة يجتذبني اليه فكلمها دنوت من الموت يشند هذا الاجتذاب فكأن الطبيعة قد جعلت الانسان يفرح بالبحث عن لحده في ظلال مهده .

وقال في مقام آخر : صرفت ثلاثين سنة من عمري في العمل والنزاع حتى سلّمني الدهر روتق ايامي وشرخ شبابي ومع هذا فاني انبسط الى هذه القرية الصغيرة التي لا يعرفها احد في العالم وقبل وصولي اليها انزل من العربية فاحصي الشجر واجلس الى بعضه فاغمض عيني واتذكر امورا مضى عليها عشرون سنة وفي جملة هذا الشجر شجيرات نزلت مني بمنزلة الاصدقاء القدماء وفي جملتها شجيرات غرسها غيري فأمر بها ولا ابالي كما امر برجال لا اعرفهم ولا تهمني معرفتهم .

وقال كراس زوسكي البولوني مخاطباً مولده :

ايها الارض الجميلة التي تحتفظين بذكرانا بعد انقضاء الاجل !

ايها الارض العذبة التي حنوت علينا في قديم الدهر !

اتنا نودع خلطاءنا ونحن نأمل لقاءهم في السماء ، ولكننا اذا ودعناك فاننا لانرى ابداً بعدك ضياعك المحبوبة ، وديارك وجداولك ، وريبعك وصيفك ، وخريفك وشتاءك وسائر ما رسمت صورته في اذهاننا في عنفوان الشباب !  
كيف تكون عناذك ، وازهارك وغدواتك وروحائك ؟

اترحب بنا السماء حتى ننسى من اجلها كل شيء قديم ؟

ومثل هذا الكلام كثير في آثار الافرنجة اجتزىء بالقدرة اليسيرة منه تفاديا من التطويل .

وقد احتفظت منذ ست سنين بمقال أنشأه الاستاذ محمد افندي كرد علي في وداع غوطة دمشق لم أجدي في كل ما قرأته من كلام الافرنجة في الحنين الى الاوطان كلاماً يعلو مقال الاستاذ بركة العواطف ، وبلاغة المعنى وحسن التصوير وهذا هو المقال :

وداعاً غوطة الفيحاء ، بحلى الطبيعة ومغنى الانس ، وروضة العلييات ومهبط التجليات سلام زكي كتوبتك المسكية ، جميل جمال بسطك السندسية ، عطر كانوا اداواحك الجنية ، ونخبة طيبة تتساقط على عمرانك تساقط الوابل والطل على جناحك الغيباء ، وحواجك الفلباء ، واشجارك الميلاء ، وغلاتك الكثيرة الالاء ..

سلام عليك يا مستقر النعماء ، وقرارة الهناء والرخاء ، وخير خلوة يفرع الى ارجائها الناسكون والعالمون ، ويتقلب في اجوائها عشاق الطرب وارباب المجون ، فيك تتجسم عظمة خالق السموات اذا بالغ في الافضال على الارضين ، وتبدو همة

الحلق اذ اصحت عزائمهم ان يكونوا عاملين لآخر ملين ، فليس في الاقاليم ما يفوقك  
 باعتدال المواسم ، وافترار المباسم ، وتلون المظاهر ، وتنوع الثمرات والازاهير ، وتلوي  
 الجداول والانهار ، وتجلي الطبيعة في العشايا والاشجار ..

سلام على وادي دمشق انه آية الحسن والاحسان ، فيه تتجدد الحياة كل حين لانه  
 بمنزلة الربيع من الزمن ويحلو العيش في ظل أفيائه على سداجته مها كان مراً ، وتطمئن  
 النفس الى التنقل في رباعه برداً كان او حوراً ، ايه غوطة جلق ! لم يؤثر عنك ان  
 امسكت من خيراتك عاماً عن ابنائك ، فلا تفتن على الدهر تخرجين لساكنيك افلاذ  
 اكبادك على تعاقب الامم والدول ، وتصدين الرد لكل من يطلب قربك فيعيش  
 معك في رخاء وصفاء .

سلام على سكونك في الليالي الظلماء والقمرء ، ربيعاً كان او صيفاً ، خريفاً او  
 شتاء ، وهنيئاً مريئاً لمن يستمتعون بالنظر اليك من الصباح الى المساء ، ويتعهدونك  
 بالحرث والكرث والتقليم والتقية والزرع والارواء ، سواء عندهم حمارة القيط وصبارة  
 القر ، وظلمة الليل وشمس النهار ، سلام عليهم انهم مثال النشاط في المزارعين ، لا يضيئون  
 على ارضهم باوقاتهم واتعابهم وهم يتجودهم ضروب الخير والمير كلما جودوا زراعتهم ،  
 وتزيدهم بركات على بركات كلما رعوها فأحسنوا رعايتها ، وهم مهاهوت جوسومهم  
 حوراتها ، وصفوت سحناتهم بطوبتها ، بيض الوجوه ، شم الانوف ، لان رزقهم مناط  
 ايديهم العاملة ، لا يعتمدون في تحصيل قوتهم على غير قوتهم ، ولا يتكلمون الا على من  
 ينزل الغيث ويمرع الزرع ويدر الضرع ، ولو حسن فيها نزع الفضول من الحقول ،  
 وانبرت بانوار علوم المدنية على الاصول ، فتعهد ابناؤها بالتربية كما تربى عندهم الرياض  
 والحقول ، وتوقى ما يؤذي الزرع والثمار والبقول ، لكانت خير بقعة يسكنها ساكن  
 في الحياة ولصح عليها قول من قال : طوبى لمن كان له في ارضها مريض شاة .

سلام غوطة دمشق كلما غردت اطيارك ، فملك على المشاعر سجع الحمام واليام ،  
 وهديل العندليب والهازر ، وتخريد العصفور والشجور ، وكيف لا تستهوين النفس ،  
 ونعيق الغربان ونقيق الضفادع اذ ارددها الصدى في ايامك يفسرهم القلب بمعان لا تفهم  
 منها في الكورا الاخرى ، كما يفسر في النهار ثغاء الماعز وجوار البقر وخوار الثيران .

فسلام والى سلام يا كريمة الطبع ، وبديعة الصنع ، وعريقة المجد ، ونبيلة الجذ  
والجد ، وزكية العرق ، وهينة الرزق ، وطيبة النجار والمحسنة للأهل والجار ،  
ففي مغانيك تصفو النفس وتنجو من سماع فظائع الانسانية المعذبة ، وبقليلك -  
وان كان قليلك لا يقال له قليل - يغتبط الانسان ، ولا يتكالب على عظام الدنيا  
تكالب الضاري من الحيوان ، ويتطلع الزهرة ربة الجمال من منافذ افقك توحي الى  
الحال روحاً من عندها تفيض به القرائح وترق العواطف ، وفي منبسط صعيدك  
الطيب يسلمو الحاطر همومهم وتطوب الحواس ، من دون ما كاس ولا نعمة  
او قار واجراس . .

في هذا الربيع العجيب تقرأ سور العدل الالهى في تقسيم الارزاق ، فلا فقر  
مدقع ولا غنى مفرط ، ويعيش القائلون على تعهده عيشاً متشابهاً الا قليلاً ، يغتنى  
افراد منهم بذكائهم واقتصادهم فلا ترى في فقرائهم سلاطة الجباة ارباب النهم ، ولا  
في اغنيائهم قسوة قلوب اهل الرفاهية والنعم . فسبحان من وفر للفقوة قسطها من  
الغنى والغناء ، وضاعف لها حظها من الجمال والاعتدال ، واجزل لها غناصرها  
الحيوية فزادها كرايم الجديدين نماء الى نماء .

الى الملتقى باجملة الود ، والرجاء ان لا يطول بك العهد ، والسلام اه .

وتحصيل المقال ان حب الوطن امر طبيعي في البشر وقد اصبغ هذا الحب في  
عصرنا بمنزلة شريعة تتبعها الجماعات والامم ، وفي كل يوم تقع الينا اخبار تدل على  
مبالغ الاوطان من قلوب الناس حتى ان شعوب الارض اصبحت تستعذب منابها ،  
في الذود عن حياضها وتجدد بعوائل الاموال وذخائر الاعلاق في سبيل ربوعها  
وديارها واذا لم يستقر حب الوطن في طبقات الرجال وعوت عليهم مذاهب الحرية  
والاستقلال ، فلا يجدون اليها مخلصاً .  
( شفيق جبيري )



# كتاب تهذيب اللغة

« للازهري »

ان جمع كلمات اللغة العربية وتدوين مفرداتها مرة في ادوار اربعة اصلية :

( الدور الاول ) - تدوينها كيفما اتفق من دون مراعاة شيء من الترتيب :

فكانت الاستاذ يلي على الطلاب ابياقاً من شعر العرب . او امثلاً مأثورة عنهم . ويشرح لهم ما فيها من الغريب . وقد تذهب به المناسبة احياناً الى ذكر آية او حديث او مسألة نحوية او اشياء من اخبار العرب وحروبهم وانسابهم وخرافاتهم . فاذا اراد الطالب معرفة معنى كلمة بما علمه استاذهُ رجع الى هذه الأُمالي المحفوظة لديه . وكان الطلاب يقاسون في البحث عنها عناء وصعوبة شعر بها الخليل بن احمد الفراهيدي ( المتوفى ٨١٨٠ ) فرحمهم . وانتقل بهم الى الدور الثاني . والفهم كتاب العين .

( الدور الثاني ) - تدوين مفردات اللغة بحسب الحروف الهجائية لكن لا باعتبار ترتيبها المعهود الذي يبدأ بالهمزة وينتهي بالياء بل باعتبار مخارج النطق بها في الفم وهي بهذا الاعتبار اربعة اقسام : حروف مخرجها الخلق وحروف مخرجها اللسان . وحروف مخرجها الاسنان . وحروف مخرجها الشفة . فبدأ الخليل في معجمه المسمى بكتاب العين بالقسم الاول وقدم حرف العين . ثم بالقسم الثاني ثم بالقسم الثالث ثم بالقسم الرابع . ومع هذا بقي في مراجعة مفردات اللغة صعوبة لان كل انسان لا يقدر ان يميز بين مخارج الحروف فمست الحاجة الى طريقة أيسر وأسهل .

( الدور الثالث ) - تدوين مفردات اللغة على حروف الهجاء باعتبار ترتيبها المعهود في ( الف باء ) والمحفوظ على السنة الاطفال لكن لا باعتبار أوائلها بل باعتبار أواخرها : فتقدم الكلمات التي أواخرها همزات ثم بآت الى الياء آت : فتذكر ( جاء ) مثلاً في باب الهمزة فصل الجيم . و ( شاء ) باب الهمزة فصل الشين و ( ضرب ) باب الباء فصل الضاد وهكذا . وبقي في الامر بعض الصعوبة زالت في الدور الرابع .

( الدور الرابع ) - تدوين الكلمات على حروف الهجاء باعتبار أوائلها فتذكر

المفردات التي أولها همزة ثم باء ثم تاء وهكذا الى الياء. وهذه الطريقة هي اسهل الطرائق وسيكون عليها المعول في كل ما يؤلف بعد اليوم من معاجم اللغة كما هو الحال عند الافرنج.

على ان اللغة العربية مازالت محتاجة الى (دور خامس) في تأليف المعاجم وهو

اولاً : ان تذكر فيها مفردات اللغة مرتبة في ابوابها بحسب اوائل صيغتها الصرفية لا بحسب اوائل مادتها اللغوية كما هو ترتيب معاجمنا اليوم : فتذكر (نبر) في باب النون اما (منبر) ففي باب الميم و (أنبار) في باب الهمزة. وتذكر (لعب) في باب اللام اما (ألعوبة) ففي باب الهمزة و (ملعب) في باب الميم. وتذكر (عض) في باب العين اما (تعضوض) وهو ضرب من الثمر ففي باب التاء وهذه الصورة تسهل المراجعة ، ويختصر الوقت ، وليس كل احد من الناس الذين يراجعون في المعاجم يعرفون علم الصرف والاستقاق .

ثانياً : ان يضاف الى المعاجم صور الاشياء ورسومها . ومصورات البلدان واطالسها : فيرى المراجع معاني كلمات اللغة ماثلة تحت نظره كما يتبين ابعاد البلدان . ومواقع بعضها من بعض .

ثالثاً : ان لا يكتفى فيها بذكر اسم الشيء وانه نبات او حيوان بل يوصف بما يميزه عن مشاركته في الجنس والنوع بعض التمييز .

رابعاً : ان يذكر فيها ايضاً الكلمات المعربة والمولدة والاساليب الانشائية الدخيلة . وغير ذلك مما نرى امثلته في المعجم الفرنسوي المسمى (لاروس) .

وما زالت كتب اللغة التي ألفت في الدورين الاولين محبوبة عنا لاثرائها في المكاتب . او هي محبوبة في مكاتب اوربا والاساتنة ومصر ، واشهر هذه الكتب (كتاب العين) للغليل . و (الجمهرة) لابن دريد و (البارع) للفضل . و (تهذيب اللغة) للزهرري . و (المجمل) لابن فارس . و (الحكم) لابن سيده . وطالما تشوقت نفوس عشاق اللغة والادب الى هذه الكتب . وتمنوا لو نشرت بين المتكلمين بالاضاد . ولا سيما في هذا الزمن الذي استندت فيه الحاجة الى انعاش لغتنا العربية وحياء مدارس من آثارها . فيساعد ذلك على تنمية كلماتها واساليبها . وتوسيع دائرة التخاطب بها فتثبت قدمها في هذا المعترك الهائل الذي تتراحم فيه لغات العالم على الحياة والبقاء .

وكم كانت دهشتنا عظيمة مذ ألقى بريد اوربا الى مجمعنا العالمي العدد الاخير من مجلة (العالم الشرقى Le monde oriental) للمستشرق الاسوجي زرتستين (K. V. Zetterstéen). وهي تطبع في (أبسالا) احدى امهات مدن اسوج. فرأينا فيه قسماً من كتاب (تهذيب اللغة) للامام الازهري بنصه العربي، وقد افتتحه ناشره المشار اليه بمقدمة باللغة الالمانية قل فيها ماخلاصته: «انه منذ سنة ١٩٠٤م اخذ يفكر فيما اذا كان من الممكن نشر كتاب التهذيب للازهري؟ وفيما اذا كان يرجى من وراء نشره فائدة؟ وبعد بضعة سنين تمكن بواسطة الدكتور ربشر (Dr. Rescher) المقيم في الاستانة من ان يحصل على فوتوغرافية الاوراق الاولى من ذلك الكتاب الموجود في مكتبة اياصوفيا برقم (٤٦٧١). وقد كتب اليه الدكتور يقول: ان ذلك الجزء الذي اخذ عنه الاوراق المذكورة مجلد ضخم رقيق القواطيس، نسخي الحروف، واضح الخط، بعض اشعاره ذات شكل وبعضها غير مشكل. وقال ان الكتاب لا يخلو من اغلاط. وقد كتب بتاريخ ٣ جمادى الاولى سنة ١٩٣٩هـ الموافق ٢٧ كانون اول سنة ١٧٢٦م. قل وان هذا المجلد مفتوح بفهرست مسهب لأجل مراجعة كلماته اللغوية رثبه (محمد عصمت ابن ابراهيم) بارشاد والعالم الامير الكبير، الفاضل ابن الوزير، الدفري الشهير، بعزت عليم، وذلك سنة (١٩٤٢هـ) انتهى.

ثم ان ما نشر في تلك المجلة الاسوجية من كتاب (تهذيب الازهري) يبلغ نحو مئة صفحة. وفي ذيل الصفحات هوامش وتعليق باللغة الالمانية تصحح بعض اغلاط الكتاب الثابتة في الاصل. او تكمل بعض القطع الشعرية التي اقتصر منها على بعضها. او تنبه على اختلاف النسخ. في نظير ذلك من الفوائد.

والازهري مؤلف الكتاب هو ابو منصور محمد بن احمد بن الازهر الهروي توفي سنة ٣٧١هـ عن نحو تسعين سنة. وهو احد ائمة اللغة المشهورين المتفق على فضلهم ودرايتهم والثقة بهم. وقد اخذ عن كثيرين: أشهرهم ابراهيم بن عرفة الملقب بنفطويه. وكان الازهري طاف جزيرة العرب لاخذ اللغة عن اهلها، والسبب في هذا الطواف ان القرامطة اعترضوا ركب الحجاج سنة (٣١١هـ) فقتلوا بعضهم واسترقوا بعضهم. وكان ممن استرقوه الامام الازهري ومعه يومئذ ٢٣ سنة. وقد

حكى ذلك عن نفسه في مقدمة الكتاب فقال: «لما وقعت في اسار القرامطة بالهجير كان النفر الذين وقعت في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن . واختلط بهم أصرام من تميم واسد نشأوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث ابام التجمع . ويرجعون الى أعداد المياه في محاضرهم زمن القيط . ويرعون النعم ويعيشون بالبائها . ويتكلمون بطباعهم البدوية وقراحتهم التي اعتادوها . ولا يكاد يقع في منطقتهم لحن ولا خطأ فاعش . فبقيت في اسارهم دهوراً طويلاً . وكما نشتي الدهناء . ونتربع الصمان . ونتبقيظ الستارين . واستفدت من مخاطبتهم . ومحاورة بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة . ونوادر كثيرة . أوقعتُ اكثرها مواقعها من هذا الكتاب (يعني تهذيب اللغة) وستراها في مواضعها اذا اتت قراءتك عليها ان شاء الله ) اهـ

وكتاب (التهذيب) من الكتب المختارة في اللغة يقع في اكثر من عشر مجلدات قاله ابن خلكان . وقد جرى في ترتيبه على ترتيب (كتاب العين) اي بحسب مخارج الحروف . وحده مقدمة أورد فيها أسماء أئمة اللغة ورواتها حسب طبقاتهم . مع خلاصة تراجمهم . والقدح في بعضهم . ومن كتاب التهذيب نسخة خطية في مكتبة أباصوفيا وهي النسخة التي أخذ عنها القسم المنشور في المجلة الاسوعية . ونسخ أخرى في مكتبة نور عثمانية وكوبرلي في الاستانة ايضاً . ونسخة في المكتبة الاحمدية بجلب . وفي المكتبة السلطانية بمصر جزءان كبيران يتضمنان نحو ألفي صفحة ينتهي الثاني بمادة (ذرا) ذكر ذلك جرجي زيدان في كتابه تاريخ الآداب العربية .

اما القسم الذي ارسل الينا فيبتدىء بالعين والحاء وينتهي بمادة (ثع) واوله هكذا بعد التسمية ( الحمد لله بكل ما حمد به اقرب عباده اليه الخ ) وبعد ان اكمل مقدمته في بيان طبقات أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في كتابه قال: (وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أخلّ في لغات العرب من الالفاظ التي ازالها الاغبياء عن صيغتها . وغايرها الغنم عن سننها ) والغنم جمع أغنم وهو من لا يفصح شيئاً) فهذبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي . ولم احرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم اعرف اصله . والغريب الذي لم يسنده اللغات الى الغريب اهـ )

فمثال ما هذبه وردّه عليهم من الخطأ قولهم ان العرب ربما سموا الشيء باسم غيره اذا كان معه او من سببه : فالعقيقة أصلها شعر رأس الطفل حين يولد ثم سموا الشاة التي تذبح عنه عقيقة لما ذُكر . فرد المؤلف هذا فقال : أصل معنى ( العق ) الشق والقطع وسميت الشاة التي تذبح عن الطفل عقيقة لانه يعق أي يشق حلقومها وودجها .

وقال في حديث واثلة « انه (ص) ثرد ثريدة ثم شعشها ثم لبثها ثم صعبها » ( لبثها لبثها وصعبها جمع وسطها وقور رأسها ) وأما قوله ( شعشها ) فقال بعضهم معناه خلط بعضها ببعض كما يشعشع الشراب بالماء . وقال آخرون معنى شعشها رفع رأسها وطوله من ( الشعشاع ) وهو الطويل من الناس . قال المؤلف : ورواه أبو عبيدة وابن الأعرابي ( ثم سفشها ) أي رواها دسماً .

وقال أيضاً : قال بعضهم ( رجل مدغدع ) اذا كان دعياً . فقال المؤلف لم يصح لي هذا الحرف من جهة من يوثق به . والمعروف بهذا المعنى ( مدغدع ) بالذال المهملة والغين المعجمة .

ومن فوائد هذا القسم الذي وقع إلينا من ذلك الكتاب ان من معاني (العقيقة) سهم الاعتذار وقد سأل المبرد ابن الاعرابي عن معناه فقال : قالت الاعراب : ان أصل هذا ان يقتل رجل من القبيلة فيطالب القاتل بدمه فيجتمع جماعة من الرؤساء الى أولياء القتيل ويعرضون عليهم الدية ويسألونهم العفو عن الدم قالت الاعراب فان كان وليه قوياً حياً أبى أخذ الدية وان كان ضعيفاً شاور أهل قبيلته فيقولون للطالبيين ان يبتنا وبين خالقنا علامة للامر والنهي قال فيقول الآخرون : ما علامتكم ؟ فيقولون نأخذ سهماً فنركبه على قوس ثم نرمي به نحو السماء فان رجع إلينا مطيحاً بالدم فقد نبهنا عن أخذ الدية وان رجع إلينا كما صعد فقد أمرنا بأخذ الدية قال فما يرجع هذا السهم إلا نقياً من الدم ولكن لم يهزأ بهذا عذر عند جاهله .

ومن فوائده ان من علامة الصلح عند الاعراب مسح الجاهم وقد قال شاعر من أهل قتيل كان غائباً عند الصلح على دمه « يا ليتني في القوم إذ مسحوا للحي » .

ومنها : قال ابو حاتم فيما ألف من الاضداد زعم بعض شيوخنا انه يقال للفرس الحامل عقوق ( ومنه المثل اعز من الابلق العقوق ) قال ويقال للعائل ايضاً عقوق



قال أبو حاتم وأظن هذا على التفاؤل ( يعني لا من التسمية بالصد ) .  
ومنها : ان الجبل الذي بمكة انما سمي قُعيقِيعان لأن قبيلتين من قريش اقتتلتا  
عنده فسمي به لتعققة السلاح فيه ، لكن روي عن السدي انه قال سمي به لأن  
جورهما كانت تجعل فيه قسما وجعابها ودرقها فكانت تقعقع وتصوت ( يعني ان  
الجبل كان بمثابة مستودع سلاح في زمن قبيلة جرم التي كانت تسكن وادي مكة  
قديماً ثم انقرضت )

ومنها : قال أبو القمقام الاعرابي غبت غيبة عن أهلي فقدمت فقدمت الى  
امراتي عكبتين من سمن فقالت حلتي أكسني فقلت :

تسلأ كل حرة نخين وانما سلأت عكبتين

ثم نقولي اشتري لي قرطين

وزاد عليها في لسان العرب قوله :

قرطك الله على الاذنين عقارباً تشي وأرقين

و ( السلأ ) تذويب السمن وتصفيته من الشوائب « ويظهر من قوله ( وانما  
سلأت عكبتين ) ان سمن العكك يكون أجود من سمن النحى عادة وانما قلنا هذا  
ليصح امتثانه عليها بالعكبتين » .

ومنها : قال أبو عبيد عن الأحمر ( العض ) من الرجال الداهي المنكر قال  
القطامي :

أحاديث من أنباء عاد وجورم يثورها العضان : زيدٌ ودغفل

( زيد ) هو النميري و ( دغفل ) هو النسابة المشهور . ووصفها بكونها  
عضتين لأنها كانا عالمي العرب بالنسابة وأيامها وحكمها ومعنى ( يثورها ) يبحث  
عن معانيها ومنه ما ورد « من أراد العلم فليثور القرآن » و « غلق عض » لا يكاد  
ينفتح . وان فلاناً لعضاض عيش أي صبور على الشدة . والتعضوض تمر أسود  
شديد الحلاوة « سمي بذلك لأنه يعض على الحنكين وقت المضغ لشدة » وقال  
المؤلف : وقد أكلت التعضوض البرثني وما علمتني أكلت تمرأ أحمت حلاوة منه .  
ومنبتة هجر وقراها . « البرثني » من أجود أنواع التمر . وأحمت حلاوة أي أشد  
حلاوة » .

ومن فوائده : « العسوس » من الرجال الذين يقل خيرهم و « العسوس » من  
النساء التي لا تبالي ان تدنو من الرجال . و « العسس » التجار الخرصاء .

ومنها : « تسعس » الرجل هرم وولسى وفي الاقله . وأنشد رؤبة :  
 قالت وما تألو به أن يسمعا      يا هند ما أسرع ما تسعسا  
 « ما تألو به الخ اي ماقصرت في أن تسمعه ، والمعنى ان تلك المرأة قالت لصاحبها  
 على مسمع من رؤبة : قد شاخ رؤبة وكبر واسرع اليه الهرم والقاء . وقريب منه قولهم :  
 « تسعس عمر » يعنون انه اضطرب من الكبر وتغير الى الفساد وأنشد عمرو بن شاس :  
 وما زال يزجي حب ليلي أمامه      وليدين حتى عمره قد تسعسا  
 ومن فوائده : انه قروي « ليخوئجن » الأعز منها الأذل » على ان الفعل ثلاثي  
 و « الأذل » حال من الاعز ، فيكون أدخل الالف واللام على الحال والمعنى  
 ليخوئجن العز من ذللا .

ومنها : « العططة » صياح الجحان وقال الليث هي حكاية صوت الجحان اذا  
 قالوا : عيط عيط عند الغلبة فيقال هم يعططون « والجحان جمع ماجن الشباب  
 يجتمعون للهزل واللهو والضحك فاذا قال احدهم قولاً او فعل شيئاً مضحكاً صرخوا  
 من كل جانب ضاحكين بعضهم على بعض عيط عيط فهذه هي العططة .  
 ومنها : « الحسب العدة » القديم و « العدة » في أصل معناه البئر ذات المياه التي  
 لا ينقطع مددها او هي القديمة من الركابا قاله ابو عبيدة وأنشد :

فوردت عدداً من الأعداد      أقدم من عاد وقوم عاد

ومنها : يقال « انقضت عدة الرجل » اذا انقضى اجله « يعني مات ، اما  
 عدة المرأة فهي أيام اقوامها وأيام حدادها على زوجها .

ومنها : يروى الحديث هكذا : « ما زالت أكلة خيبر تُعادني فهذا أوان  
 انقطاع أبهرني » قال الاصمعي « تعادني » من العيداد وهو الشيء الذي يأتي لوقت  
 معين مثل الحمى الربع والغيب . وكذلك السم الذي يقتل لوقت معين . فعنى قوله  
 ﷺ تعادني تراجعني بألم السم في اوقات معلومة « والرواية المشهورة تعادني  
 بالواو من العود . وقال ابن السكيت : اذا كان لاهل الميت يوم اوليلة يجتمع  
 فيه النساء للتباحة عليه فهو عداد لهم وقال ابو عمرو : يقال به عداد من الهم وهو  
 شبه الجنون يأخذ الانسان في اوقات معلومة .

انتهى ما رأينا تعليقه على هذا القسم من كتاب التهذيب الازهري وربما علقنا  
 شيئاً على الاقسام الاخرى متى وقعت البنا ان شاء الله تعالى .  
 المغربي

## تكریم العلماء العاملين

رأت الحكومة المنتدبة ان تكرم العلم والعمل الممثلين في شخص الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي نائب رئيس مجمعنا العلمي ففتحته وسام جوقة الشرف من رتبة شقاليه . وقد رأيت دولة دمشق ان تشارك في هذا الاكرام فعددت لتعليق الوسام حفلة في هو دار الحكومة دعت اليها العلماء وكبار الموظفين وراكات الانتداب . وكان ذلك قبل ظهور اول شهر ايلول من سنة ١٩٢١ وقد ترأس الحفلة حاكم دولة دمشق دولة حقي بك العظم ولما انتظم عقدها افتتحها حضرة الاستاذ محمد افندي كرد علي مدير المعارف العام ورئيس مجمعنا العلمي بالخطاب التالي :

يلقب الآن وسام جوقة الشرف من رتبة شقاليه على صدر عالم كبير من علماء الامة خدم مجتمعهما الترقية ونموضه وسعى لحياء آدابها لتبنيها الافكار الحاملة المنظمة .

الاستاذ الشيخ سعيد الكرمي من الاعضاء العاملين في المجمع العلمي العربي توفر منذ نشأته على خدمة الغرض الذي انشئ لاجله وهو خدمة اللغة العربية في علومها وآدابها وبث الحضارة العربية في نفوس قراء لغتنا ، ودار الآثار التي انشأها المجمع ودار الكتب التي زاد في اسفارها ضعفاً والمحاضرات التي يلقها كل اسبوع اعضاؤه ورجال العلم من اهل الاختصاص ومجلته التي تنشر كل اعماله كل ذلك من الاعمال التي قام بها مجمعنا على كثرة المقاومين في مبدأ امره ولم يلق معاضدة فعلية الا في السنة الماضية بفضل حكومة دولة دمشق وبمبني رجال الانتداب .

اقول حكومة الانتداب والاولى ان اقول رجال فرنسا فان مجمعنا في الحقيقة اثر من آثار المدنية الفرنسية التي تمت هذا الشرق القريب منذ قرون بل ان العالم المتمدن بأسره عيال على مجامع فرنسا وعلمائنا واليه يرجع الفضل الاول في انشاء مثل هذه المجامع والمجالس والجمعيات .

كان رجال العلم والمشرقيات من الفرنسيين منذ اول نشأة المجمع يعاضدون عملنا وينشطونه . عاضدوه باقلامهم وكتبهم ومجلداتهم ومن جملة رضاهم عن عملنا هذا

الوسام الذي نحتفل بتعليقه على صدر عظيم من عظمائنا فجاء هذا العمل برهاناً آخر على حب فرنسا للعلم وتقديرها للفضائل وان كانت في هذا الباب غنية عن البراهين فباسم اخواني اعضاء المجمع العلمي تقدم الى سعادة مندوب حكومة فرنسا في هذه الدولة شكرنا الحاصل على عطف حكومة الجمهورية المعظمة على العلماء العاملين منا ويسرنا ان يكون الاستاذ الكرمي اول من احرز الفخار في هذه الديار بين ابناء طبقة بتقلد وسام جوقة الشرف واننا كلنا معاشر اخوانه نغبط بانه ذل ما نال جزاء علمه وعمله واخلاصه ووطنيته . وحكومة دمشق تهنيء الاستاذ المحترم به وتقاربان في رجال حكومتها افراداً مثله بصرفون ايلهم ونهزم في خدمة الآداب والفضائل وان يكون في عاصمتها هذا المجمع الذي لم توقع مصر حتى الآن على ارتقاها الى تأليف مجمع مثله . وفقنا الله الى ما فيه سعادة الوطن وخدمة بنيه .

ولما اتم خطابه نهض حضرة الكارلونييل كاترو مندوب المفوضية العليا في دولة دمشق وارجل خطاباً بالفرنسية هذا هو :

Messieurs,

Avant de remettre à CHEIKH Said el Kermi les insignes de Chevalier de la Légion d'Honneur, il me plait de faire ressortir ici l'esprit dans lequel le Gouvernement de la République Française a été amené à conférer, à ce savant respecté, ce témoignage de sa sympathie.

Messieurs, la personnalité de Cheikh Said el Kermi mérite notre respect et nos hommages. Nous honorons en lui son patriotisme ardent et éclairé, sa vie de haute droiture, sa science et ses lumières. Réputé par ses écrits et par ses connaissances, il s'est acquis de nouveaux titres à votre reconnaissance, par l'aide efficace et précieuse qu'il a apportée à votre Académie Arabe dont Mr. le Directeur Général de l'Instruction Publique faisait, il y a un moment, si éloquemment l'éloge.

Le nom du Cheikh Said el Kermi est désormais lié à celui de cette savante compagnie, conservatoire de votre langue et de votre littérature nationale, foyer de science où les nouvelles générations viennent renouer le lien qui les rattache à vos illustres, devanciers. Que cette noble institution soit l'objet de la sollicitude du Gouvernement Mandataire,

que la Nation Française toujours éprise de lumière intellectuelle, toujours admiratrice de votre culture arabe, souhaite le développement de votre Academie, c'est là un fait que vous mêmes avez reconnu. En decorant aujourd'hui l'un des membres éminents de cette compagnie le, Gouvernement Français honore à la fois l'Institution et le Maître.

Au demeurant, Messieurs, notre sympathie pour votre noble langue s'est affirmée, vous le savez, dans d'autres occasions. Rappellerai-je ici, la visite que Mr. le General GOURAUD a faite il y a deux mois à votre Ecole de Medecine et les paroles qu'il a prononcées ? L'Ecole de Medecin de Damas doit devenir un centre de science medical de premier ordre et contribuer à restituer à votre ville son rang de metropole intellectuelle de l'orient. Certes, Messieurs, vous avez un grand passe, mais parmi vos titres de gloire, le plus beau, n'est-il point dans cette reputation de science que Damas avait acquise. C'est par le developpement de l'enseignement à tous les degres, par celui de l'enseignement superieur surtout, que vous reprendrez ce rang. J'ai confiance que Damas, où les intelligences sont si vives, saura reconquerir cette place, que le Caire aurait pu occuper ainsi que le disait tout à l'heure S. E. Mohamed KurdAli.

J'ai confiance que, sachant allier l'esprit de la science moderne, à vos antiques formes de langage et de civilisation vous saurez marcher vers le progrès, Dans cette voie l'aide de Puissance Mandataire vous est assurée

وهذه ترجمته :

أيها السادة :

قبل أن اسلم الشيخ سعيد الكرمي وسام جوقة الشرف من رتبة شفايه ( فارس ) يسرني أن أوضح هنا الفكرة التي دعت حكومة الجمهورية الفرنسية لان تقلد هذا العالم المحترم برهان محبتها هذه .

أيها السادة : أن شخص الشيخ سعيد الكرمي مستحق لاحترامنا واعتبارنا فأننا نكرم به وطنيته الصحيحة والمبنية على التعقل وحياته الممتازة بحسن الاستقامة وعلومه الوضاعة وأذ قد اشتهر بكتاباته ومعارفه فقد اكتسب عنواناً جديداً لامتناهكم لما يبذله من المعاضدة الجدية والتمنية الى مجتمعكم العلمي العربي الذي ذكره



الآن حضرة مدير المعارف العام بكل ثناء وتمداح .

ان امم الشيخ سعيد الكرمي سيقى بعد الآن مرتبطاً بهذا المعهد العلمي الحافظ لغتكم ولبلادتكم الوطنية والذي هو منبت علوم تجدد به الاعصر الجديدة الارتباط الذي يعلقهم باسلافكم المجيدین وهذا المعهد الشريف لیکن دواماً مظهرأ لعناية الحكومة المنتدبة والامة الفرنساوية الكلفة بالضياء العقلي والتي هي معجبة ابدأ بأدابكم العروية وتمنى رقي وتقدم مجعكم العلمي ان هذا الامر عرفتموه انتم . واذ تمتع اليوم الحكومة الفرنساوية الوسام الى احد اعضاء هذا المعهد الاجلاء فهي بالوقت ذاته تكرم المعهد والاستاذ معاً .

ومع ذلك فان محبتنا وميولنا اياها السادة للغتكم الشريفة قد تأيدت كما تعلمون في وسائل اخرى واني لا ذكر هنا الزيارة التي قام بها قبل شهرين حضرة الجنرال غورو الى مدرستكم الطبية والاقوال التي نطق بها هناك و ان المدرسة الطبية في دمشق ستصبح مركزاً من الدرجة الاولى للعلوم الطبية وستساعد بان تعيد لمدينتكم مقامها الباذخ كعاصمة الذكاء في الشرق .

نعم اياها السادة ان لكم ماضياً كبيراً وبين القاب الشرف التي حازتم عليها لم يكن امشرف من شهرة العلوم التي اكتسبتها دمشق .

فبتعميم التعليم بين كل الطبقات وخصوصاً بالتعليم العالي ستترجعون هذا المقام . واني اثنى بان دمشق التي يتحلى بها الذكاء الوفاء ستستعيد هذا المقام الذي كان على مصر ان تتولاه كما قال الآن صاحب السعادة محمد افندي كرد علي ولي ملء الثقة أيضاً انكم اذ تعلمون ان تضموا روح العلوم الحديثة الى اساليب لغتكم وآدابكم القديمة انكم ستسيرون على طريق النجاح . وفي هذه الطريق ستكون مساعدة الدولة المنتدبة لكم محققة .

عند تعليق الوسام على صدر الشيخ قال :

باسم رئيس جمهورية فرنسا

وبحسب التفويض الممنوح لي

اجعلك فارساً في جوفة الشرف

انني اهنئكم حق التهنة واكرم بكم الوطنية المستورة والعلوم العروية ولغتكم الجميلة.

## من نفائس الآثار

لحضرة الاستاذ سعيد الكرمي مقالة افتتاحية في الجزء الثاني من مجلة المجمع العلمي العربي عنوانها نفائس الآثار أتى بها على ذكر ما اقتناه المجمع مؤخراً من المخطوطات النفيسة، من ذلك كتاب الفوائد في معرفة علم البحر والقواعد تأليف شهاب الدين أحمد بن ماجد النجدي من أعيان القرن التاسع الهجري، ورسائل المؤلف نفسه هي أراجيز ذات أبحاث مختلفة أكثرها في الملاحة وما يتعلق بها .

وختم الاستاذ الكرمي مقالته بقوله : « ولم أجد في كل هذه الرسائل سائلاً من التحريف إلا الأرجوزة الأخيرة وهي المنسوبة لعلي بن أبي طالب (رض) . وبالجملة فإن هذا الكتاب من النوادر التي لم تَرَ في بابيه مثله وحيداً لو نجد منه نسخة صحيحة سالمة لتقابل هذي عليها . »

ومن غرائب الاتفاق أن وردتنا في الشهر الفائت نشرة بالفرنسية من الكتيبي بول غطنر ( Paul geuthner ) في شارع جاكوب رقم ١٣ في باريس . عنوانها مؤلفات ابن ماجد الملقب بأسد البحر - ربان فاسكودي غاما ( الذي طاف حول الأرض ) . استخرجها وترجمها وعلق حواشياً غبريال فران (د) ( Gabriel Ferrane ) وسيصدر هذا الكتيبي أربعة مجلدات :-

(الاول) فوائد في الملاحة لابن ماجد منقولاً بالتصوير الشمسي عن المخطوطات النادرة الموجودة في المكتبة الوطنية في باريس تحت رقم ٢٢٩٢، ٢٥٥٩ وسبق في ٢٩٨ صفحة عربية .

(الثاني) فوائد في الملاحة لسليمان المهري منقولاً بالتصوير الشمسي عن مخطوطات رقم ٢٥٥٩ وهي مباحث تربية وستقع في ٢٦٢ صفحة عربية .

(الثالث) ترجمة الاقسام الجغرافية في المخطوطات المذكورة وشرحها مع تفسير الاصطلاحات العربية في فن الملاحة .

(الرابع) تراجم بعض الادلاء ( Routiers ) القدماء البرتغال .

وسيطه المجلد الاول في تسعة كرايس كل منها ٤٨ صفحة وثن الكراس الواحد عشرون فونكا على شرط الاشتراك في الكرايس جميعها .  
ولقد اطنب الاستاذ فوان في مدح ابي ماجد وعزا الفضل في تفوق الملاحه البرتوغالية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الى المعلومات التي اخذها البرتغال عن العرب .

ووصف كتاب الموائد في معرفة علم البحر والقواعد فقال انه يتضمن البحث عن اصول الملاحة وحجر المغناطيس ومنازل القمر الثمانية والعشرين والنجوم التي تقابل اقسام الابرة المغناطيسية الاثني والثلاثين ( الحك ) . وعرض بعض الشغور على الاوقيانوس الهندي والبحر الصيني وشكل البرود ( جمع بر ) ومراسي ساحل الهند الغربية ، والجزر العشر الكبرى المشهورة - شبه جزيرة العرب ، جزيرة قمر او مدغسكر ، سومطرة ، جاوه ، الغوراو فرموزه ، سيلان ، زنجبار ، بحرين وابن غوان Gawan في خليج فارس ، سوقطه - والرياح ( المواسم ) Moussono - الرياح الدورية في المحيط الهندي . وختم هذه المباحث وصف البحر الاحمر بالتفصيل - ذكر مراسيه واعماقه وصخوره الظاهرة والخفية . ويقول ( سلان ) Slane في برنامج ٢٢٩٢ ان لغة هذه المخطوطات تكثر فيها الاصطلاحات التي لم تكن معروفة الا عند ملاحي البحر الهندي .

ويتلو هذا وصف «حاوية الاختصار في اصول علم البحار» وهي ارجوزة تحتوي على احد عشر فصلاً تبحث عن العلامات التي يجب على الرابطة معرفتها استدلالاً على قرب البر، وعن منازل القمر ومهاب الرياح، وعن السنة الهجرية والرومية والقبطية والفارسية ، وعن معرفة الباشي ( ؟ ) Basi ورياحها ( المواسم ) وازمنة هبوبها وسكونها (على الحساب الفارسي) وعن طريق سير السفن على ساحل العربية والحجاز وسيام وشبه جزيرة ملقا واطراف بلاد الزنوج الخ . وعلى سواحل الهند الغربية وسواحل القرومندل والداط والبنغال وسيام حتى جزيرة بليطون والمهراجا (جاوه) والصين وفرموزه ، وعن سير السفن على سواحل جزر مهراجا وسومطرة والغال (لكيديفنيا) ومدغسكر واليمن والحيش وبلاد الصومال والاطوح (جنوبي العربية)

والمقران ، وعن المسافات بين الثغور العربية والثغور الهندية . وعن عرض الثغور على البحر الهندي النخ .

ثم اتى على ذكر الاراجيز والقوائد التالية :

(١) ارجوزة موضوعها الملاحة في خليج بربرا او عدن تاريخها سنة ١٤٨٥

(٢) ارجوزة في معرفة القبلة في جميع الاقطار تاريخها ١٤٨٨

(٣) ارجوزة من مئة بيت على بر العرب في خليج فارس

(٤) ارجوزة من ٢٢٠ بيتاً على فائدة الاستدلال ببعض النجوم في بنات نعش الكبرى وبنات نعش الصغرى على السير في البحر .

(٥) ارجوزة ( والاستاذ الكرمي ذكر انها قصيدة من بحر البسيط ) اولها :

يا ايها الناس مهما شتم قولوا - الارض معلومة والبحر مجهول

وهو الصحيح واسمها كنز المعاملة (وفي النشرة الافرنسية كنز المعلم) وذخيرته في علم المجهولات في البحر والنجوم والبروج واسمائها واقطابها - وكان يطلق عليها للاختصار ( كنز المعاملة ) وتاريخها قبل ١٤٨٩

(٦) ارجوزة من ٢٥٥ بيتاً تتضمن ذكر المواضع على ساحل الهند الغربية وعلى ساحل العربية الواقعة بين الدرجة السادسة والدرجة الرابعة والعشرين والدقيقة الخمسين شمالاً .

(٧) ارجوزة من ٦٤ بيتاً اسمها (الميمية) موضوعها فائدة بعض النجوم الشمالية في سير السفن . تاريخها قبل ١٤٨٩

(٨) ارجوزة من ٥١ بيتاً ( من الرجز الخمس ) تتضمن ذكر الكواكب المفيدة في الملاحة .

(٩) ارجوزة من ١٣ بيتاً على الشهور الرومية - تاريخها قبل ١٤٨٩

(١٠) ارجوزة من ١٩٢ بيتاً اسمها (ضريبة الضرائب ) في ذكر الكواكب النافعة في الملاحة - تاريخها قبل ١٤٨٩

(١١) ارجوزة من ١٨ بيتاً منسوبة لعلي بن ابي طالب في معرفة منازل القمر وحقيقتها في السماء واشكالها وعددها واصنافها التامة - تاريخها قبل سنة ١٤٨٩

- (١٢) قصيدة من ١٧٢ بيتاً اسمها (المكية) في الطرق البحرية من جدة الى راس قورتك (جنوبي بلاد العرب) فكاليكوث فذابول فالكنكان فالغزارة فالاطوح فهرموز (والارجح ان بعض هذه الاسماء محرف بنقله من العربية الى الافرنسية)
- (١٣) ارجوزة من ٥٦ بيتاً اسمها (نادرة الابدال) على النسر الواقع والعيوق.
- (١٤) قصيدة من ١٩٤ بيتاً اسمها (الذهبية) تبحث عن الصخور البحرية وعن الاعماق وعلامات البر الخ - تاريخها قبل ١٤٨٩
- (١٥) قصيدة من ٥٧ بيتاً في الضفدع والاسماك والحيتان .
- (١٦) ارجوزة في مراقبة بعض النجوم والابراج .
- (١٧) تسعة فصول نثر مختصرة في المارذا ( ? ) Mariza وسبر الاغوار في المحيط الهندي .
- (١٨) ارجوزة من ٣٠٥ ابيات عنوانها (السبعية) في مباحث بحرية وتاريخها سنة ١٤٨٣
- (١٩) ارجوزة من ٣٣ بيتاً لا اسم لها ولا تاريخ موضوعها علم الفلك في الملاحة.
- (٢٠) قصيدة من ١٥٥ بيتاً اسمها (المهادية) في النجوم التي توافق رسو السفن وفي وصف المراسي على الشواطىء من (صني) الى دابول .
- وفي هذه المخطوطات ذكر لثاني رسائل أخرى في الملاحة لابن ماجد لم يظفر بها بعد .



ان صاحب هذه المصنفات هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر بن فضل بن (دويك) Duvik بن يوسف بن حسن بن حسين بن علي معلق السعادي بن علي ركايب النجدي . وهو يلقب نفسه بشاعر القبلتين أي مكة والقدس الذي حج الى الحرمين الشريفين - سليل الاسود ( وكني بهم المعلمين الثلاثة أي الربانة المشهورين في زمانه الذين عاشوا في القرن الثامن للميلاد ووضعوا أصول الملاحة وقد كانت مجهولة من قبلهم ) رابع الثلاثة ( أي الربانة الثلاثة ) أسد البحر لهائج . كتب جده رسالة في الملاحة في البحر الاحمر خدمة للسفن التي تقل الحجاج



وزاد عليها والده ( أي والد ابن ماجد ) نتيجة اختباره الشخصية ثم قام ابن ماجد نفسه وفاق والده وجده واكمل ما سبقاه اليه .

\*\*\*

وفي الحقيقة ان رسائل ابن ماجد في الملاحة وتاريخ كتابتها بين ١٤٦٢ و ١٤٨٩ - ٩٠ اغماهي مجموعة كاملة لكل ما عرف في أصول هذا الفن علماً وعملاً الى أواخر العصور المتوسطة . ولحسن الحظ قد حفظت مؤلفاته الى أيامنا هذه . وبما يدعو الى الإعجاب والاستغراب وصفه للبحر الأحمر فانه وان كان فيه شيء من الخلل في حساب العرض ناشئ عن قصور الآلات التي كانت تستعمل في زمانه فهو بما لم يسبقه اليه بل لم يدانه فيه أحد من الكتاب الاوربيين الذين كتبوا في الملاحة الشراعية . كذلك ما كتبه عن الرياح ( المواسم ) الدورية وعن الرياح المحلّة وعن طرق السير الى الاما كل في المحيط الهندي فانه كله في غاية من الدقة والكمال بل لا يمكن ان يكتب أفضل منه في القرن الخامس عشر فضلاً عن انه لا يوجد في أية لغة كانت لذلك العهد شيء من مثله .

هذا وناهيك ان ابن ماجد هو شخص تاريخي معروف وسنثبت بالمستندات الراهنة انه هو الربان العربي الذي سير الاسطول البرتغالي بقيادة فاسقودي غاما من مالندي على ساحل افريقية الشرقية الى كلكتا في الهند .

وقواعد الملاحة التي وضعها ابن ماجد ظل البحارة المسلمون في ملديفيا على اعتمادها الى اواسط القرن التاسع عشر . ولقد ذكر برن الانكليزي ان بحارة عدن في سنة ١٨٥٤ كانوا قبل السفر يتلون الفاتحة اكراماً للشيخ ماجد ( مخترع الابرة المغناطيسية ) ولا ريب ان المقصود بالشيخ ماجد هو ابن ماجد نفسه لا سواه .

\*\*\*

والقسم الاخير من تلك النشرة مخصص بالرسائل الخمس لسليمان بن أحمد المهري ( نسبة الى مهرة في جنوبي بلاد العرب ) المحمدي الذي عاش في النصف الاول من القرن السادس عشر . وعنوان الرسالة الخامسة تحفة الفحول في تهذيب الاصول وهي تحتوي على سبعة أقسام في وصف الكرات والنجوم ومعرفة الدائرة عملياً . وفي الزام

( مسافة ثلاث ساعات سيراً ) وفي الطرق البحرية ومراقبة النجوم لتحديد عرض  
الأمكنة وفي المسافات بين بعضها البعض وفي الرياح .  
ويستدل من كتاب المحيط الذي وضعه أمير البحر التركي سيدي علي ابن  
سليمان المهري لم يكن حياً في سنة ١٥٥٣ ومن ثم فوسائله الحالية من التواريخ  
يجب أن تكون قد كتبت قبل سنة ١٥٥٣ .

\*\*\*

بقي ان نقول ان أصول علم البحر التي وضعها ابن ماجد وسليمان المهري  
تشرح بالتفصيل حالة الملاحة والمواصلات البحرية في البحار الشرقية بين سواحل  
افريقية الشرقية وثرغر زيتون ( هي تسوانتشو في الصين ) الى فوكين . وتتناول  
البحر الاحمر وخليج فارس وجميع الجزر في المحيط الهندي وبحر الصين الغربية  
والارخبيل الاسيوي الكبير . وهي فريدة في بابها بل لا تثنى لتاريخ الملاحة  
والتجارة في البحور الشرقية وفي الشرق الاقصى قبل ظهور فاسقودي غاما وبداءة  
الفتح البرتغالي .

بولس الخولي

بيروت : الجامعة الاميركانية

مركز بحوث وتطوير علوم راسدي

# اخبار وافكار

## مؤتمر المستشرقين في ليبسيك

تحتفل جمعية المستشرقين الالمانية بمرور ٧٥ عاماً على تأسيسها باجتماعات تدوم من ٢٩ ايلول ١٩٢١ الى ٢ تشرين الاول ١٩٢١ وقد قام بتأليف هذه الجمعية « Deutsche morgenländische gesellschaft » المستشرق السيد فلايشر الشهير باختصاصه في الحضارة العربية . وأخذت الجمعية على نفسها البحث في جميع العلوم الشرقية وقامت حتى الآن بأعمال نافعة في العالم المتمدن وهي تصدر مجلة خاصة « Zeitschrift der deutschen morgenländischen gesellschaft » تعرب بها عن أفكارها وأعمالها العلمية . والمحاضرات التي ستلقى هناك تبحث في موضوعات عامة ويتيسر لكل طالب الحضور في تلك الاجتماعات . وقد تعهدت مدينة ليبسيك بتدارك المساكن اللازمة لاسكان العلماء الذين يؤمنون بالبلدة للاشتراك في هذا المشروع العلمي العظيم .

ورد الينا من بولونيا من الاستاذ المستشرق الدكتور قداوس كوفل斯基 Dr. T.Kowalski أستاذ اللغات الشرقية في جامعة قراقو الكتاب الآتي بنصه العربي مع الكتابين المذكورين في كتابه متكرماً باهدائها الى المجمع فله جزيل الشكر على تضييحه وهديته السنية .

حضرة رئيس المجمع العلمي العربي في دمشق المحروسة  
قد وصلنا خبر انشاء مجمعكم الجليل فاني وكلت بأن أخبركم باسم أساتذ دار الفنون والمجمع العلمي البلواني السكائن في مدينة قراقو بسرورنا العظيم من أجل تأسيس مجمعكم وان أهنتكم بسعيكم الكريم . وانا لنرجو أن يكون مجمعكم قطباً للعلم العربي ومنبع المدنية والحرية في بلادكم وانه سيصير أحسن العلائق بين وطنكم ووطننا .

هذا واني أربأ اليكم أن تقبلوا بعض مؤلفاتي وهو ديوان قيس بن الحطيم

الشاعر المشهور من شعراء الجاهلية الذي عاش في يثرب قبل الاسلام وقتل في بده  
نبوة محمد عليه السلام وأرسل اليكم أيضاً بعض مقالاتي في الآداب الوطنية التركية ..  
والآن أجدد لكم تهنئاتي يا حضرة الرئيس وأرغب اليكم أن تقبلوا كلمات  
احترامي التام .

قوافو ( بلونيا ) ٢٠ حزيران سنة ١٩٢١ ( الامضا )

### مطبوعات جديدة

#### مجلة الرابطة الادبية

أهدت الينا جمعية الرابطة الادبية العدد الاول من مجلتها فتصفحناه فوجدناه  
جامعاً لكثير من الفوائد غير انا انتقدنا فيه ما ذكره عن المدارس الصلاحية في  
حلب فان فيه مبالغة زائدة عن الحد وكذلك ما جاء في المقالة المعنونة بالقوى  
الغاشمة فان فيها ما لا يليق بالدين ولا ينطبق على الحقيقة ولا على خطة الجمعية فنرجو  
لها نجاحاً باهراً وان نواظب على نشر المباحث المفيدة من علمية وأخلاقية ولغوية  
لتكون من براهين نهضة الوطن وان لا تتعرض لمس كرامة الدين .

أغاني الصبا

وأهدى الينا جناب الشاعر المطبوع محمد أفندي الشريفي نبذة من شعره  
موسومة بأغاني الصبا فوجدناها جمعت الى رسالة المبني لطافة المعنى وهي  
جديرة بالاعتناء .

الشاعر المشهور من شعراء الجاهلية الذي عاش في ثوب قبل الاسلام وقتل في بدء  
نبوة محمد عليه السلام وأرسل اليكم أيضاً بعض مقالاتي في الآداب الوطنية التركية ..  
والآن أجدد لكم تهنئاتي يا حضرة الرئيس وأرغب اليكم أن تقبلوا كلمات  
احترامي التام .

قوافو ( بلونيا ) ٢٠ حزيران سنة ١٩٢١ ( الامضا )

### مطبوعات جديدة

#### مجلة الرابطة الادبية

أهدت الينا جمعية الرابطة الادبية العدد الاول من مجلتها فتصفحناه فوجدناه  
جامعاً لكثير من الفوائد غير انا انتقدنا فيه ما ذكره عن المدارس الصلاحية في  
حلب فان فيه مبالغة زائدة عن الحد وكذلك ما جاء في المقالة المعنونة بالقوى  
الغاشمة فان فيها ما لا يليق بالدين ولا ينطبق على الحقيقة ولا على خطة الجمعية فنرجو  
لها نجاحاً باهراً وان نواظب على نشر المباحث المفيدة من علمية وأخلاقية ولغوية  
لتكون من براهين نهضة الوطن وان لا تتعرض لمس كرامة الدين .

أغاني الصبا

وأهدى الينا جناب الشاعر المطبوع محمد أفندي الشريفي نبذة من شعره  
موسومة بأغاني الصبا فوجدناها جمعت الى رسالة المبني لطافة المعنى وهي  
جديرة بالاعتناء .